Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

أما القبة التى تعلو الضريح، فترجع إلى العصر المملوكى، فى القرن الثامن الهجرى كما يذكر ذلك السخاوى، وعلى الضريح مقصورة تجددت فى أواخر القرن الثالث عشر الهجرى. وهى تعتبر نموذجًا لصناعة الحديد المزخرف. وكما جاء فى «الخطط التوفيقية»، فقد أنشأ هذه المقصورة سعادة محمد قفطان باشا سنة ١٢٨ هـ. وكسا عتب باب القبة ببلاطات من القيشانى الأزرق، وهو بلاط عثمانى.

* * *

داخل ضريح على زين العابدين.. يقولون إنه يرقد معه ابنه «زيد». الذى فطم على الزهد والتقوى والفصاحة فى بيت أبيه. حتى أنه صار إمام الزيدية، والزيدية - كما قال الشهرستانى، فى كتابه «الملل والنحل» - لا يختارون إمامهم بالوراثة، وإنما لابدّ أن يكون مستكملا لشروط معينة. وهم ينتشرون فى اليمن وطبرستان، كما ذكرنا وكان سيدى زيد بن على زين العابدين يحدث نفسه بالخلافة، ويرى أنه أهل لذلك، وتضيف د. سعاد ماهر فى كتابها «مساجد مصر وأولياء الله الصالحين»: «أن هذا المعنى ما زال يتردد فى نفس زيد، حتى وفد على الخليفة الأموى هشام بن عبد الملك، فآنس منه جفوة. فكانت سببًا فى خروجه على بنى أمية ومطالبته بالخلافة. وقد سار أولا إلى الكوفة، لكنه هم بالرجوع إلى المدينة المنورة، حتى لا تخذله الكوفة كما خذلت جده الحسين، وجده الإمام على بن أبى طالب من قبل، لكن أهل الكوفة تبعوه، وأقنعوه بالبقاء ومحاربة بنى أمية قائلين له:

«نعطيك من الإيمان والعهود والمواثيق ما تثق به، فإنا نرجو أن تكون المنصور، وأن يكون هذا الزمان الذى نهلك فيه بنى أمية».

وما زالوا به حتى أعادوه إلى الكوفة، وهنا يجمع يوسف بن عمر أمير الكوفة جيوشه، ويجرى بين الفريقين قتال يتفرق على أثره أهل الكوفة، كما تفرقوا من قبل. ويبقى زيد فى فئة قليلة من أهله، يقاتل قتالا شديدًا، حتى سقط شهيدًا، عام ١٢٢ هـ.

وقد اختلف المؤرخون والرواة فى مكان دفنه، فالبعض يقول: إن جسده الشريف حمل إلى الكوفة ثم أحرق وذر رماده فى الفرات.